

❖ انقراض العالم ❖

ترتعد فرائص كثيرين في هذه الايام وتني ضربات قلوبهم توقفاً لليوم العظيم الذي هو آخر ايام الانسان على الارض بل آخر ايام الارض في الوجود وقد يقن كل حيٍ بحلول اجله واصبحت حياة البشر اياماً معدودات وستعد بعد حينٍ بالساعات ثم تعد بالدقائق والثواني ولم يبق الا ان يودع كل حبيبٍ حبيبه ويقضي كل انسانٍ آخر اوطاره من الدنيا فعن قليلٍ ستقول الدنيا على الكون السلام

يوم تشكل الشمس احدى بناتها بل تُفجع باجلهن صورةً واعدهن خلقاً وانصرهن شباباً وابهاهن رونقاً ويوم ترتعد السيارات في افلاكهن فرقاً وقد شهدن ما نزل باحدى اخواتهن فلو استظعن وقفن عن مسيرهن حيرةً ودَهشاً بل شردن في عرض الفضاء شرود الغزال من وجه الصياد

ذلك هو النبا المشؤوم بل نذير القدر المحتوم الذي انتشر منذ اشهر في صحيفة هي احق ان تسمى صحيفة القضاء وصك الحكم المبرم الذي حكم فيه على الانسان بل على الارض وما اشتملت عليه من برٍ وبحر وممالك ومدن وحيوان ونبات فتصبح الارض قفراً منموراً بجثث الاموات طافية على وجه البحار او تعود سديماً مشتعلاً يرسل اشعته الى اخواتها من السيارة ثم يستحيل شمساً اخرى تضيء في سماءهن فيصبحن في خلقٍ جديد

ورد ذلك النبا في تقويم سنوي ينشره المسيو فالب الالماني وهو فيما قيل رجلٌ وراق يتكسب بطبع الكتب ويبيعها وقد رأى اصحاب المعامل

وارباب التجارات يتفننون في طرق الاعلان لكسب الشهرة فسوّلت له نفسه الحسيسة ان ينق بهذا السوء العاجل والويل المستطير حتى لا تبقى في الارض زاوية الا تردد صدق قوله ويتناقل فيها ذكره فزعم ان المذنب المعروف بمذنب تمبل المنتظر ظهوره في هذه السنة سيصدم الارض فيمحقها من عالم الوجود وذلك في الثالث عشر من شهر نوفمبر القابل بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف الليل . فيا له من نيا رقصت له القلوب في الصدور ويلها من شهرة طارت في آفاق الارض على اجنحة الرب وعن قليل ستعود الى مرسلها على اجنحة السخط والانتقام

وقد تقدم لنا الاماع الى هذا النبأ في حينه وأبنا غاية ما يمكن ان يتوقع من مثل هذا الحادث لو صح الانباء به على ما اوضحنا من بعد احتمالِه وانه ان قدر حدوثه كان اكثر ما فيه اماناً وسلاماً قياساً على ما ظن من وقوع مثله من عهد غير بعيد . ولا بأس ان نعزز ما ذكرناه هناك بايراد فصل مختصر في الكلام على ماهية المذنبات وطبيعتها وافلاكها وان كان الكلام فيها يستغرق مجلداً برأسه على انا سنذكر فيها آخر ما انتهت اليه مباحث العلماء ثم نعقبه بما يمكن ان يكون من صحة هذا النبأ على انا قلما رأينا من العلماء من اهتم به او تصدى لتفنيده الا تسكيناً لما نثار على اثره من خواطر العامة

اول ما نقول ان حقيقة المذنبات لا يزال اكثرها الى الآن مجهولاً لغرابة احوالها وبمدها عن مشابهة الاجرام المؤلف منها العالم الشمسي وقد تبينت اقوال اهل البحث في ماهيتها واصلها فن قائل انها بقايا من اطراف

السديم الاول الذي تكونت منه العوالم الشمسية ومن قائل انها كائناتٌ من فضلات الخالق النجمي سابحةٌ بين العوالم المنبثة في الفضاء تتجاذبها الاجرام التي تمر بها فمنها ما تحوّل طريقها ومنها ما تجذبها اليها فتصير من توابعها كما هو الحال في المذنبات التابعة للعالم الشمسي واجرامها في غاية الخفة لانه لم يُر لها قط تأثيرٌ في حركات السيارات التي تمرّ بقربها وقد عبرت عدةٌ منها بالقرب من المشتري حتى ان مذنب لكسال كاد يخالط اقايره ولم يظهر في حركة هذه الاقمار على صغر اجرامها ادنى اضطراب . وفضلاً عن ذلك فقد دلت المراقبة على ان اذئاب هذه النجوم ووفراتها^(١) شفافةٌ تمام الشفوف حتى انه كثيراً ما كان يُرى ما وراءها من الكواكب الصغرى حتى ذوات القدر الحادي عشر وقد رُوي سنة ١٨٢٨ نجمٌ من القدر العشرين من خلال وفرة احد المذنبات وكان قطر المادّة السديمية التي اخترقها ضوء هذا النجم لا اقل من ثلاث مئة الف ميل . وقد قدر باينيائي بناءً على هذا الشفوف المتناهي ان كثافة هذا القسم من راس المذنب ينبغي ان تكون اقل من واحد من ٤٥ مليون مليار من كثافة الهواء

الا ان هذا انما يصدق على الوفرة والذنب دون النواة التي هي انور جدّاً منها على انه قد روقب غير مرةٍ عبور نجمٍ من القدر التاسع من وراء النواة وبقاء النجم منظوراً ومن هنا يؤخذ ان نواة المذنب مؤلفة من حصّ كونيّة شديدة التخلخل ان لم يكن بعضها ذراتٍ ملتصبةً بدليل ما تحقق لها من النور الذاتي على ما ظهر بالتحليل الطيفي . على انهم تبنوا اخيراً ان الشهب

(١) الوفرة شعر الرأس والمراد بها هنا ما يحيط برووس هذه الانجم من المادّة المنيرة

والمذنبات ترجع الى اصل واحد لما وجدوا بينها من الاتفاق في مواقيت ظهورها وسرعتها وميل افلاكها وان الشهب ليست الا مذنبات استحالت نوياتها الى حلقات مستطيلة من الحصى السماوية. وقد طبقوا اربع حلقات من هذه الشهب على مذنبات معروفة المدد وهي شهب ١٠ اوغسطس وشهب ١٣ نوفمبر وهي التي ينتظر ظهورها في هذه السنة في الموعد الذي ذكره فالب وشهب ٢٠ ابريل وشهب اوائل ديسمبر. وعليه فعالب الظن ان نويات المذنبات مؤلفة من مثل هذه الحصى المتجمعة وعلى كل حال فهي من الخفة وقلة الجرم بحيث لو صدمت الارض لا يتوقع ان يحدث عنها تأثير في كيان الارض او تبديل في طبيعة جوها وانما جل ما هناك ان تؤثر في محل الصدمة ليس غير. الا ان هذه المصادمة من ابعد ما يتوقع حتى ان ارادوا الفلكي الشهير قدر ان مثل هذا الفرض لا يكون الا واحداً من ٢٨٠ مليون فرض

بقي أن الإنباء بالحوادث الفلكية لا يصدق الا فيما اطرد منها على مواقيت محدودة وحركات قياسية بحيث تتكرر تلك الحوادث في آجال معلومة وقد رأينا العلماء يحسبون مواقيت الكسوف والخسوف قبل مئات من السنين فلا يختل حسابهم ثانية من الزمن بل رأيناهم يحسبون من هنا خسوف اقمار المشتري وقرانات السيارة وما يكون من احتجاب الثوابت بها على دقة ما هناك من الحسابات وجميعها تصدق بلا تخلف وذلك لان هذه الاجرام كلها مضبوطة السير معروفة المقادير والقوى الجاذبة بحيث يمكن ان تُضبط جميع حركاتها بالتدقيق. وبخلاف ذلك حسابهم في رجوع المذنبات

فانه لا يكون الاحساباً تقريبياً لان حركاتها غير مضبوطة وافلاكها غير قياسية واكثرها يتجاوز العالم الشمسي فيتوغل بين الثوابت الى مسافات قد تبلغ مئات آلاف من السنين وطريقها يختلف بين اهليلجي وشلجمي وهذلولي^(١) الا انها لا تستمر على طريق مطرد لانها لحقتها ونزارة مادتها تتجاذبها الاجرام السماوية وكثيراً ما تحوّل وجهتها وتغير سرعتها ومواعيدها واشكال افلاكها. بل اشكال هذه النجوم نفسها ومقاديرها ومبلغ نورها قد تتغير حتى في المظهر الواحد وربما وقف بعضها في اثناء مسيره ثم تقدم او رجع القهقري الى غير ذلك مما لا يقع تحت ضابط. ومع ان بعضها من المذنبات المعروفة بالدورية اي التي تم دوراتها في مدد قياسية فليس ذلك فيها الا قياساً تقريبياً لانه لا يمكن ان تُضبط مواقيتها ضبطاً مدققاً بسبب ما ذكرناه من خفتها وتأثير الاجرام السماوية على حركاتها. وجملة الامر ان الانباء في امر هذه النجوم لا يكاد يصدق واصدق انباء وقع لهم وهو انباء فيلسو برجوع مذنب أرست سنة ١٨٥٧ جاء متقدماً على موعد ظهور النجم باثنتي عشرة ساعة ومع وقوع هذا الخلل فيه عدله هذا الانباء فوزاً عظيماً على ان ما نحن فيه ليس باول انباء من هذا القبيل استطار قلوب الناس خوفاً وجزعاً فقد روي عدة حوادث من مثله كان لها من الروع ولا سيما عند العامة ما لا يقاس به الروع الحالي. منها انه في سنة ١٧٧٣ نُقل عن لاند الفلكي المشهور ان في عزمه ان يتلو في مجمع العلم الفرنسي

(١) الهليلجي ما كان دائرة الى الطول والشلجمي ما ذهب طرفا المنحنى فيه في جهتين متأزيتين بحيث لا يلتقيان والهذلولي ما انفرجا فيه فذهب كل واحد منهما في جهة

مذكرة عنوانها « بحث في المذنبات التي يمكن ان تدنو من الارض » فتناقل العامة ان الفلكي المشار اليه انبأ بمذنب سيصدم الارض في ٢٠ او ٢١ من شهر مايو من السنة المذكورة مع ان هذا لم يكن في المذكرة ولا المذكرة تليت ايضاً وانتشر من ثم الهلع في القلوب وعم الحوف اكثر طبقات الناس حتى اضطر الفلكي المذكور ان ينشر اعلاناً في احدي جرائد باريز المشهورة بتاريخ ٧ مايو كذب فيه هذا الارجاج وتبرأ من معرفة الوقت الذي يمكن ان يقع فيه مثل هذا الحادث . الا ان هذا الاعلان لم يزد الناس الا خوفاً وقلقاً لانهم عدوه ضرباً من المغالطة واتخذوه دليلاً على ان في تلك المذكرة انباءً مخيفة سترها عنهم بهذا التمويه

وقد كتب فولتير رسالة في هذا الحادث بتاريخ ١٧ مايو جرى فيها على عادته من التهمك فقال ما تعريبه

« ان اناساً من الباريزيين ليسوا من الفلاسفة ولن يكونوا منهم لما باغتهم من ضيق فسحة الاجل كتبوا الي ان انقراض العالم قد دنا وانه سيكون بلا ريب في العشرين من شهر مايو الذي نحن فيه فانه يتوقع في ذلك اليوم انقراض مذنب على كرتنا الصغيرة يردها هباءً مثوراً وذلك بناءً على انباء من المجمع العلمي لم يكن قط

« لا جرم انه لاحق من الثقة بصحة هذا النبأ لان جاك برنولي انبأ من قبل ان مذنب سنة ١٦٨٠ المشهور^(١) سيعود بانفجار مخيف في السابع

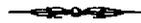
(١) جاك برنولي احد علماء الفلك من اهل سويسرا ولهذا المذنب الذي يشير اليه فولتير خطب طويل في التاريخ فقد قدر انه هو الذي ظهر سنة ٤٣ ق م قانبا بموت قيصر

عشر من شهر مايو سنة ١٧١٩ وقد حقق لنا ان وفرة هذا المذنب ستكون مسالمة لنا ولكن ذنبه سيكون آية لا ريب فيها على غضب السماء . فان يكن جاك برنولي قد اخطأ في حسابه فان خطاه لا يزيد على اربع وخمسين سنة وثلاثة ايام ومثل هذا الخطأ الفاحش لا يُعدّ شيئاً في جنب العصور المتطاولة وعليه فلا شيء اقرب الى الثقة من توقع انقضاء العالم في العشرين من شهر مايو من سنة ١٧٧٣ الحالية او من أي سنة اخرى من السنين الآتية « على انه ان اتفق ان مذنباً يصادف ارضنا في طريقه الشلجمي فماذا يكون اذ ذاك . فانه اما ان يكون هذا المذنب معادلاً للارض في القوة او اعظم منها او دونها فان كان معادلاً لها فاننا نضره بمقدار ما يضرنا لان رد الفعل يكون مكافئاً للفعل وان كان اعظم فانه يجرنا وراءه او اصغر جررنا ونحن « لكن ليطمئن اهل باريز ان مدينتهم لا تقفر منهم في ٢٠ مايو ولكنهم سينشدون الاغاني ويمثلون رواية المذنب وانقراض العالم في الاوبرا الهزلية » اه

وقد وقع مثل ذلك في القرن الحالي فأرجف بأنه في ١٨ يوليو من سنة ١٨١٦ ستلتي الارض باحد المذنبات فهلع الناس لهذا النبأ واقاموا يترقبون ذلك اليوم بقلوب واجفة . وقد نشر هفمان احد كتاب جريدة الديبا لذلك

وظهر قبل ذلك باتي عشر قرناً جلب على الارض الطوفان الموسوي ثم ظهر سنة ٦١٩ ق م فكان سبباً في خراب نينوى . وانبأ جاك برنولي انه سيمر بالارض في التاريخ المذكور في الرسالة فيحرقها بذنبه ونشر هويستن احد علماء الانكليز سنة ١٦٩٦ رسالة زعم فيها انه سيحدث في الارض طوفاناً نارياً في تفصيل غريب لاحتل لذكره هنا

العهد فصلاً اظهر فيه بطلان هذا الزعم في كلام طويل لا يسعنا نقله في هذا الموضوع . ثم تكرر ذلك سنة ١٨٣٢ بما انبأ به دماوزو من عود مذنب بيالا في ٢٩ أكتوبر من السنة المذكورة قبل منتصف الليل وان مروره في العقدة سيكون على مسافة ثلاثين الف كيلومتر من الارض . ونشر اراغو اذ ذاك فصلاً قرّره فيه انه مع توقع عبور هذا المذنب في فلك الارض فان الارض لا تصل الى النقطة التي يمر فيها الا في صباح الثلاثين من نوفمبر اي بعد شهر من الموعد الذي عينه دماوزو وحينئذ يكون قد صار منها على بعد ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ كيلومتر . ثم انه في سنة ١٨٥٧ انبأ بعض علماء الالمان بان المذنب المعروف بمذنب شرلكان سيقطع فلك الارض في ١٣ يونيو من تلك السنة بناءً على ما استفاد من زيج لاند قهلك الارض بالنار لكن مرّت تلك السنة كما مرّ غيرها من قبلها ولم يحدث شي مما انبأوا به غاية ما يقال ان ما يُنتظر حدوثه في الموعد الذي ذكره غالب لا يتعدى ما اشرنا اليه من تساقط الشهب وهو امر معروف في مثل هذا الأوان فكل ما يمكن ان نتوقه في تلك الليلة هو كما قال المسيو وليم فرسترتيم مرصد برلين ان تمرّ الارض بحلقة من الشهب المعروفة بالاسديّة^(١) فنشاهد اهبج منظر في العمر وهو المطر العرمم الذي سيتساقط من تلك الشهب



(١) سميت بذلك لظهورها من حيال برج الاسد وهي تظهر في كل ٣٣ سنة وقد كان

ظهورها الاخير سنة ١٨٦٦